

لغة جديدة . . تفهمها الحضارة !!

عرف العالم كثيرا من القواد المنتصرين . وعرف فيهم حبهم للحرب وحرصهم عليها وتسابقهم إليها فهي مجال مجدهم ومبعث فخرهم وعزتهم وعرف العالم كذلك دعاة سلام رفضوا السلاح وسيلة للمخاطبة وأرتتوا العالم لا يصلح إلا بالسلام وبالسلام وحده .

ولكن العالم لم يعرف قائدا منتصرا وداعية سلام عالميا يجتمعان في شخص واحد .
وقد جمعهما السادات في شخصه أمس .

أنه كان في خطابه زعيما ينتسب إلى العالم الجديد الذي نعيش فيه . كان أبنا لفترة حضارية من تاريخ العالم لم يشهدها العالم من قبل . نحن على مشارف عالم يرفض الحرب وسيلة للحياة وينشد السلام في جميع ربوع الحياة . عالم سلام متحضر . العقل شعاره .
والعواطف الشريفة النبيلة هي أساسه ودعامته .

أن السادات وهو يتكلم عن اليتامى والأرامل والضحايا من الجانبين كان إنسانا ينتسب إلى عصر جديد يرفض وحشية الحروب ، وأجرامها وما تجره على المنتصر والمهزوم من آثار أبعد ما تكون عن الإنسانية . لغة جديدة يفهمها التقدم البشرى والسمو الإنساني .

قال السادات ما يريد في كبرياء المنتصر وفي تواضع هداة السلام . قال أن إسرائيل ظلت لفترة طويلة بينها وبين العالم العربي جدار سميك من القوة والبطش والذراع الحربية الطويلة وتحطم هذا الجدار في أكتوبر ولكن جدار آخر بنى من سوء الظن وعدم الثقة والتباغض ولم يشأ الزعيم الإنسان المتواضع أن يقول أنه جاء إلى إسرائيل ليحطم هذا الجدار وليمد إليهم يدا ما تصوروا في يوم من الأيام أنهم يستطيعون استلامها .

ولكن الحقيقة التي لا شك فيها هي أن الرئيس السادات حطم بزيارته هذه ذلك الجدار الباقي بين إسرائيل والعرب ذلك الجدار الذي لو قدر له أن يظل قائماً لظل التوجس من الحرب قائماً معه لا يزول .

ولا حياة لشعوب تعيش عمرها كله على الحروب وتعيش لامها ان قدر لها السلام – متوجسة خائفة من حروب أخرى .

أن السادات فى خطابه وفى رحلته يبذل ما يبذل عملاق سياسة وشجاعة وخلق من أجل أن تحيا المنطقة كلها حياة طبيعية يتوق إليها أبناء الحياة جميعاً من أفراد هذه الشعوب .

فأذا وجدت جماعة تريد أن ترتزق من الحروب وتعيش عليها فما لمثل هؤلاء يتوجه الزعماء الشرفاء بالعمل ، يأبى الله أن تصبح الدماء تجارة والحروب وسيلة رزق وموت قوم وحياة قوم آخرين .

وعن شموخ الكبار يقول السادات فى الكنيسة أن مشكلة فلسطين هى المشكلة الأساسية فى قضية الشرق الأوسط غير ملتفت إلى أمر هؤلاء المتصايحين ضده المنتفخين فى الهجوم عليه .

ما كان أسهل عليه أن يسقط أمرهم فلا يذكرهم بخير أو بشر ولكنه زعيم يعرف مسئوليته ويعرف كيف يحمل قدره فى شجاعة العظماء وكبريائهم وكرامتهم ويعلن السادات على منبر الكنيسة أنه لا ينوى عقد اتفاقات منفردة فيحطم كل التقولات الرعناء التى سبقته فى رحلة التاريخ .

لو أن هؤلاء المتصايحين أغلقوا أفواههم وفتحوا عقولهم لعرفوا أى شرف ومجد ورفعة بلغ العرب أمس بذلك الخطاب الذى ألقاه الزعيم الذى يعرف كيف يكون أبناً عصره ورجل أمته وأمل الحياة وأبناء الحياة .